Qassim University
جامعة القصيم
المجلة العلمية لجامعة القصيم
(مجلة محكمة)

المجلد (١٠) – العدد (٢)

مجلة
العلوم العربية والإنسانية

ربيع ثاني ١٤٣٨هـ - يناير ٢٠١٧

النشر العلمي والترجمة

مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٠)، العدد (٢)، ص‌ص ٥٢٩-١١٥٠ بالعربية، (ربيع ثاني ١٤٣٨هـ/ يناير ٢٠١٧)

المحتويات

صفحة

تَمَنْطُقُ النَّحْوِ "بَيْنَ مَدْكُورٍ وحِيرَار ترُوبُوَ"
د. عبدالعزيز بن أحمد البجادي ٥٢٩

تضمُّن الحُروفِ في بابِ البناء "دراسة نقديّة"
د. عبدالله بن عبدالعزيز الوقيت ٥٨٣

ليت في القرآن الكريم بين الممكن والمستحيل
د. حسن عبدالعاطي محمد..... ٦٢١

أثر المنطق اليوناني في الخلاف النحوي من خلال كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري
د. نضال محمود خلف الفراية، و د. عبدالله حسن أحمد الذنيبات ٦٧٥

من مظاهر اللهجات اليَمَنيّة القديمة في اللهجة القَصِيْمِيّة المعاصرة "دراسة في المستوى الدلاليّ" (من خلال مواد لغوية مختلفة تبدأ بحرفي الشين والنون وحروف أخرى بينهما)
د. خالد بن محمد بن سليمان الجمعة..... ٧٣٣

الأخطاءُ اللغويّة في الصّحافة وأثرُها في تعليم العربيّة للناطقين بغيرها
د. فاطمة محمد العليمات ٨٠١

المحكوم عليه بالقبح عند الفراء في كتابه (معاني القرآن) "دراسة نحوية"
د. هدى بنت سليمان بن سعد السراء ٨٣٣

تأثر حضارة (ثاج) بحضارات الجزيرة العربية وبعض المناطق المجاورة
د. أماني بنت خليفة محمد البحر ٨٨٧

موقف بريطانيا من ضم الملك عبد العزيز للأحساء ١٣٣١هـ / ١٩١٣م
أ. **د. محمد بن علي السكاكر** ٩٤٩

النزاع بين مصالح البترول البريطانية والأمريكية في الشرق الأوسط
١٣٣٧ – ١٣٥٧هـ / ١٩١٩ – ١٩٣٩م
د. عبدالرحمن بن علي السديس ٩٩٥

السياحة البيئية وتنمية المستوطنات الحضرية الصغيرة في الصحاري القاحلة: حالة مدينة جُبَّة - صحراء النفود الكبير - المملكة العربية السعودية
أ. **د. محمد بن صالح الربدي** ١٠٢٩

اتجاهات الشباب السعودي نحو العمل في المهن والوظائف الصغيرة بالقطاع الخاص "أحد مظاهر التغير الاجتماعي في المملكة العربية السعودية"
د. محمد بن عبدالرحمن السعوي ١٠٨٩

مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٠)، العدد (٢)، ص ص ٦٢١-٦٧٤، (ربيع ثاني ١٤٣٨هـ/ ديسمبر ٢٠١٦)

ليت في القرآن الكريم بين الممكن والمستحيل

د. حسن عبدالعاطي محمد
أستاذ مساعد، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة القصيم
البريد الإلكتروني: ddhassan666@gmail.com

ملخص البحث. هذا البحث بعنوان: "ليت في القران الكريم بين الممكن والمستحيل"، وهدفه التحقق مما نسبه النحاة إلى (ليت) من أنها في الغالب تكون في المستحيل من الأماني، ثم تكون في العسر التحقق، ونادراً ما تكون في الممكن القريب التحقق، ولإجراء ذلك فقد حصر الباحث المواضع التي وردت فيها (ليت) في القرآن، فوجدها أربعة عشر موضعاً في اثنتي عشرة سورة، ثم حدد المتَمَنِّي والمتَمَنَّى في كل موضع على حسب توجيه معاني الآيات التي وردت فيها (ليت)، وقد تبين أن الآيات التي وردت فيها قد وُجِّهت معانيها على واحد وعشرين معنى، منها أحد عشر معنى في المستحيل التحقق من الأماني مثل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]، وسبعة معانٍ في العسر التحقق من الأماني مثل: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ [القصص:٧٩]، وثلاثة معانٍ في الممكن من الأماني مثل توجيه قوله: ﴿يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٢] على أنه تمنٍّ لما يستقبل في الدنيا. وقد توصل البحث في النهاية إلى أنها لم تخرج عما نسبه إليها النحاة من معانٍ غير أنها جاءت في الممكن خلافاً لكثير من النحاة المتقدمين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى صحابته وأزواجه ومن اقتدى بأثره من التابعين واللاحقين، فهذا البحث بعنوان: "ليت في القرآن الكريم بين الممكن والمستحيل"، ومدونته القرآن الكريم، وقد سبقه بحث في (ليت) في المدونة نفسها بعنوان: "أداة التمني الأصلية في القرآن الكريم ودلالاتها"، للدكتور سعيد إسماعيل الهلالي، المدرس بقسم النقد والبلاغة بكلية اللغة العربية بالزقازيق، وبحثه يقع في مائة وسبع صفحات، وكان تناوله لـ(ليت) من منظور بلاغي، حيث ركَّز على أسلوب التمني في القرآن الكريم، وأشار إلى الأدوات التي تؤديه، ثم استخلص منها أداته الأصلية وهي (ليت)، وأجرى بحثه على مواضعها في القرآن الكريم، وحصر بحثه في مبحثين، الأول: التمني ضمن مشاهد الدنيا. والثاني: التمني ضمن مشاهد الآخرة. وهناك دراسات في أدوات التمني في القرآن بصورة عامة دون أن تكون مقيدة بـ(ليت) وحدها، منها رسالة ماجستير بعنوان: (أسلوب التمني في القرآن الكريم)، وهي من إعداد مختار عمر مختار الشنقيطي في جامعة آل البيت بالأردن في عام ٢٠٠١م، ورسالة دكتوراه بعنوان: (التمني والرجاء في القرآن الكريم - دراسة بلاغية دلالية) من إعداد مثنى نعيم حمادي في الجامعة العراقية ٢٠٠٩م، وهاتان الدراستان في البلاغة، وهناك دراسة ثالثة بعنوان: (آيات المنن والتمني في القرآن الكريم - دراسة موضوعية)، وهي رسالة ماجستير من إعداد شاكر محمود على أحمد الحيالي في الجامعة الإسلامية ببغداد في العام ٢٠٠٩م، وهي دراسة في التفسير.

وهذا البحث ينطلق من منظور نحوي، وهدفه الإجابة عن هذا السؤال: هل حكم النحاة على (ليت) من أنها تكون في المستحيل أو البعيد الحصول ينطبق على معانيها جميعاً في القرآن الكريم؟ فالمستحيل مثل قول الشاعر أبي العتاهية[1]:

ألا ليت الشباب يعود يوماً ... فأخبره بما صنع المشيب

فمحال أن يعود إليه ما ذهب من شبابه، وأما البعيد الحصول فهو كتمني الفقير المعدم كنوزاً من ذهب وفضة، وكمنية بعض قوم موسى مثل أموال قارون في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩]، وهذا التمني ونحوه ممكن التحقق عقلياً، فهو ليس من المحال لكنه غير مطموع في نيله، ثم تطرق البحث لنوع ثالث من المتمنى بـ(ليت)، وهو التمني الممكن الحصول من غير استحالة أو بُعدٍ في التحقق، وهذا النوع تطرق إليه قلة من النحاة ولم يوردوا له شواهد من أقوال العرب، وقد وُجهت بعض الآيات على هذا النوع كما سيتضح ذلك في طيات البحث.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وأصل الموضوع وخاتمة ومراجع وفهرست، فالتمهيد كان تعريفاً بالمعاني التي تؤديها (ليت) وأهم ما اختصت به من صفات، وأما أصل الموضوع فقد ركز على تحديد المُتَمَنِّي والمُتَمَنَّى في الآيات التي ورد فيها التمنِّي، وبعض أسباب نزولها، والوجوه التي خُرج عليها التمني وما يتعلق بها من تخريجات نحوية أو معنوية، مع الإشارة إلى أرجحها ما أمكن، ثم الحكم على التمني بأنه مستحيل أو بعيد التحقق أو ممكن التحقق بلا استحالة أو بُعد، وقد رُتبت عناوينه على حسب تسلسل ورود (ليت) في القرآن الكريم، حيث وردت أربع عشرة

(١) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (المتوفى: ٢٥٥هـ): البيان والتبيين، الناشر دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ، ٥٦/٣.

مرة في اثنتي عشرة سورة، فتكررت في سورتي الفرقان والحاقة، وجُعل لكل تمنٍّ عنوان يحمل رقم وروده على حسب تسلسله في سور القرآن، فأول ورود لـ(ليت) في القرآن يحمل الرقم واحداً، وهو في سورة النساء، وآخر ورود لها يحمل الرقم أربعة عشر وهو في سورة الفجر، والخاتمة اشتملت على أبرز ما توصل إليه البحث.

التمهيد

(ليت) حرف من حروف المعاني، وهي من أخوات (إنَّ)، فتنصب المبتدأ وترفع الخبر، نحو: يا ليت أباك ذو سلطان وثروة، وهي تفيد التمني، وعرفه بعض النحاة بأنه الشيء المستحيل التحقق، كقولك: يا ليت من مات من آبائنا يحيون، قال ابن الصائغ: "(ليت) معناه: التمني؛ وهو طلب ما لا طمع فيه؛ كقولك: ليت الشباب يعود"(٢)، وقال الهاشمي: "التمني هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يُرجى، ولا يتوقَّع حصوله"(٣). وذهب كثير من النحاة إلى أنه الشيء المستحيل أو العسر تحققه، قال ابن هشام: "ليت للتمني، وهو طلب ما لا طمع فيه كقول الشيخ: ليت الشباب يعود يوماً، أو ما فيه عسر كقول المعدم الآيس: ليت لي قنطاراً من الذهب"(٤)، وقال الشيخ خالد: "(ليت) وهي للتمني، وهو طلب ما لا طمع فيه، أو ما فيه عسر. فالأول نحو قول الطاعن في السن: ليت الشباب عائد، فإن عود الشباب لا طمع فيه، لاستحالته

(٢) ابن الصائغ، محمد بن حسن الجذامي (المتوفى: ٧٢٠هـ): اللمحة في شرح الملحة، تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢/٥٤٠.

(٣) الهاشمي، أحمد بن إبراهيم (المتوفى: ١٣٦٢هـ): جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق دكتور يوسف الصميلي، الناشر المكتبة العصرية، بيروت، ص ٨٧.

(٤) ابن هشام، عبد الله بن يوسف (المتوفى: ٧٦١هـ)، شرح قطر الندى وبل الصدى، المحقق محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر القاهرة، الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣هـ، ١/١٤٩،١٤٨.

عادة. والثاني نحو قول منقطع الرجاء من مال يحج به: ليت لي مالًا فأحج منه، فإن حصول المال ممكن، ولكن فيه عسر"[٥]. وذهب آخرون إلى أنها تكون في الممكن والمستحيل، فالممكن نحو قولك: يا ليت المسافر يعود، قال المرادي: "ليت حرف تمن، تكون في الممكن والمستحيل"[٦]، وقال سعيد الأفغاني: "(ليت) تفيد التمني، وهو طلب المتعذر مثل: (ليت أَيامَ الصبا رواجع)، أَو بعيد الوقوع مثل: ليت لهذا الفقير صيغةً تغنيه عن السؤال، وتأْتي قليلاً للممكن القريب مثل: ليتك تصحبنا"[٧]. والغالب فيها أن تأتي في المستحيل، ثم العسر، قال ابن هشام: "ليت حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالباً"[٨]، وأما القريب الممكن فنادراً ما تأتي فيه، ولم أقف على شاهد عليه في كتب النحو وكل من أورده مثل له تمثيلاً فقط، ومن شواهده قول الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: "سمعت عائشة رضي الله عنها، تقول: كان النبي صلى الله عليه وسلم سَهِرَ، فلما قدم المدينة، قال: "ليت رجلاً من أصحابي صالحاً يحرسني الليلة" ، إذ سمعنا صوت سلاح، فقال: "من هذا؟" ، فقال: أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك، ونام

(٥) خالد بن عبد الله الأزهري (المتوفى: ٩٠٥هـ): شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الناشر دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٢٩٥/١.

(٦) المرادي، الحسن بن قاسم (المتوفى: ٧٤٩هـ): الجنى الداني في حروف المعاني تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل طبعة المكتبة العربية بحلب، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ، ص ٤٩١، ٤٩٢.

(٧) الأفغاني، سعيد بن محمد (المتوفى : ١٤١٧هـ): الموجز في قواعد اللغة العربية، الناشر دار الفكر- بيروت– لبنان، تاريخ الطبعة ١٤٢٤هـ، ٢٤٠/١.

(٨) ابن هشام، عبد الله بن يوسف (المتوفى: ٧٦١هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق دكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، الناشر دار الفكر – دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م،٣٧٥/١.

النبي صلى الله عليه وسلم"[٩]، فهذا التمنّي ممكن قريب وسهل تحققه، بل تحقق بالفعل حيث جاء سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وحرسه في تلك الليلة.

ولا تستخدم (ليت) في تمني الشيء الواجب الحصول، فلا يجوز أن تقول: يا ليت الشمس تغيب، لأن غياب الشمس شيء محتم وقوعه، قال الأشموني: "معنى (ليت) التمني في الممكن والمستحيل، لا في الواجب، فلا يقال: ليت غداً يجيء"[١٠].

وتختلف (ليت) عن (لعل) في أن (ليت) تستخدم في التمني، و(لعل) تستخدم في الترجي، والفرق بينهما أن التمني هو طلب المستحيل أو ما يبعد حصوله، بينما الترجي هو طلب ما يمكن حصوله أو القريب الحصول، قال ابن عقيل: "(ليت) للتمني و(لعل) للترجي والإشفاق، والفرق بين الترجي والتمني أن التمني يكون في الممكن نحو ليت زيداً قائم وفي غير الممكن نحو: (ليت الشباب يعود يوماً)، وأن الترجي لا يكون إلا في الممكن فلا تقول لعل الشباب"[١١].

وقد باشرت (ليت) أداةُ النداء (يا) في كل الآيات التي وردت فيها في القرآن الكريم عدا آية واحدة، وذلك مثل قوله تعالى: "يا ليت قومي يعلمون"، وقد اختلف النحويون في توجيه هذا النداء، فذهب بعضهم إلى أن (يا) النداء حرف تنبيه فقط مثل أداة التنبيه (ألا)، وذهب آخرون إلى أنها باقية على أصلها، وأن المنادى محذوف، قال

---

(٩) البخاري، محمد بن إسماعيل (المتوفى: ٢٥٦هـ):الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٣٤/٤. الحديث رقم ٢٨٨٥.

(١٠) الأُشْمُوني، علي بن محمد بن عيسى (المتوفى: ٩٠٠هـ): شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الناشر دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ٢٩٧/١.

(١١) ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي (المتوفى : ٧٦٩هـ): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر دار التراث– القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاؤه، الطبعة العشرون ١٤٠٠ هـ، ٣٤٦/١.

المرادي: "(يا) إن وليها أمر أو دعاء فهي حرف نداء، والمنادى محذوف. وإن وليها ليت أو رب أو حبذا فهي لمجرد التنبيه"(١٢)، وقال الشيخ خالد في (يا) النداء: "قد تدخل في اللفظ على ما ليس باسم، حرفاً كان أو فعلاً، فالأول "نحو: "يَا لَيْتَ قَوْمِي" [يس: ٢٦]، والثاني نحو: "أَلَّا يَا اسْجُدُوا لِلَّهِ" [النمل: ٢٥] في قراءة الكسائي - رحمه الله - فإنه يقف على (يا) ويبتدئ (اسجدوا)، واختلف في توجيه ذلك فقيل: (يا) فيهما حرف تنبيه لا للنداء، وقيل: للنداء والمنادى محذوف تقديره: يا قوم ليت قومي، ويا هؤلاء اسجدوا"(١٣)، والراجح إن وليتها (ليت) أن تكون حرف تنبيه فقط، لأن أداة التنبيه (ألا) تأتي كثيراً قبل (ليت) كما في قول أبي العتاهية:

ألا ليت الشباب يعود يوماً ... فأخبره بما صنع المشيب(١٤)

وغيره كثير، وعليه تعدُّ (يا) حرف تنبيه في كل الآيات التي دخلت فيها على (ليت).

(١) يا ليتني كنت معهم

جاء هذا التمني في سورة النساء على لسان الذين تخلفوا عن الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، ثم ندموا على تخلفهم بعدما علموا بظفر المؤمنين في قوله: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ

(١٢) المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني ٣٥٨.

(١٣) خالد بن عبد الله الأزهري (المتوفى: ٩٠٥هـ): شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الناشر دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٣١/١.

(١٤) أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم(المتوفى: ٢١٠هـ): ديوان أبي العتاهية، كرم البستاني، الناشر دار بيروت للطباعة والنشر-لبنان، ١٤٠٦هـ، ص ٤٦.

فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾، واختلف في هؤلاء المتمنين على قولين: فقيل هم المنافقون، والآية على لسان كبيرهم عبد الله بن أبيّ بن سلول، ذكر ذلك مقاتل، قال: "نزلت في عبد الله بن أُبَيّ بن مالك بن أبي عوف بن الخزرج رأس المنافقين"(١٥)، والثاني: قيل نزلت في المؤمنين قليلي المعرفة بالدين، أورد ذلك ابن الجوزي، قال: "نزلت في المسلمين الذين قلّت علومُهم بأحكام الدين، فتثبطوا لقلة العلم، لا لضعف الدين"(١٦). فعلى الأول يكون المنافقون قد دخلوا في ضمير المخاطبين (كم) المقصود به المؤمنون في (منكم)، على الرغم من أنهم ليسوا من المؤمنين، وذلك لاجتماعهم مع أهل الإيمان في الجنسية والنسب وإظهار الإسلام، وعلى الثاني يكون دخول المخاطبين في الضمير (منكم) على حقيقته، وذلك لاجتماع قليلي المعرفة بالدين مع أهل الإيمان في حقيقة الإيمان، وأغلب المفسرين ذهبوا إلى أنها في المنافقين؛ وذلك لأن المؤمن إن أبطأ عن الجهاد لا يقول: "قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً". وجملة (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) معترضة بين صاحب التمني وجملة التمني، أي يقولن يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً، وفائدتها التهكم من حال المنافقين، قال الزمخشري: "قوله (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفعل الذي هو (ليقولن)، وبين مفعوله وهو (يا ليتني)، والمعنى كأن لم تتقدم له معكم موادة، لأن المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر، وإن كانوا يبغون لهم الغوائل في الباطن،

---

(١٥) مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ): تفسير مقاتل، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤٢٣ هـ، ٥٧٦/٣.

(١٦) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ): زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٤٣١/١.

والظاهر أنه تهكم؛ لأنهم كانوا أعدى عدو للمؤمنين وأشدهم حسداً لهم، فكيف يوصفون بالمودة إلا على وجه العكس تهكماً بحالهم"[١٧].

وفي هذا التمني من حيث دلالة (ليت) قولان:

الأول: من حيث المتمني: فإن جعل المتمني المنافقين فتحقيق المتمنَّى مستحيل؛ لأن المنافقين أمنيتهم دنيوية، وهي الظفر بالغنائم فقط، ولا يرجون ثواباً في الآخرة لفساد اعتقادهم، وقد فاتتهم الغنائم، لأنهم لم يكونوا شهوداً مع المؤمنين في القتال، فإذاً تمنيهم هذا شبيه بـ(يا ليت الشباب يعود يوماً)، فقد تجاوزه الزمن وأصبح من المستحيل رجوعه. وإن جعل قليلو العلم من المؤمنين هم أصحاب التمني، فتمنيهم دنيوي وأخروي، فالدنيوي هو الظفر بالغنائم، والأخروي هو نيل الأجر والثواب من رب العباد، فأما الغنائم فأمرهم فيها كالمنافقين لفوات زمانها، وأما الأجر فقد يدركه من تخلف منهم عن هذا القتال بعذر بدليل قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن أقواماً بالمدينة خلفنا، ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه، حبسهم العذر"[١٨]، أو من تخلف بدون عذر ثم تاب عن تخلفه، كما جاءت توبة الله تبارك وتعالى عن المتخلفين الثلاثة عن الغزو مع الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾[التوبة: ١١٧–١١٨]، فالتمني في هذا الجانب يمكن أن يتحقق، لأنه ليس من جنس المستحيل أو البعيد التحقق.

---

(١٧) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ٥٣٣/١.

(١٨) البخاري، محمد بن إسماعيل (المتوفى: ٢٥٦هـ):الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٦/٤.

الثاني: من حيث القراءة، فقد قرأ الجمهور (فأفوزَ) بالنصب على أنه جواب لـ(ليت)، ونصبه على مذهب البصريين بإضمار (أن) بعد الفاء، قال المبرد: "وينصب بـ(أن) المضمرة بعد خمسة أحرف وهي: حتى، واللام، وأو بمعنى (إلى)، وواو الجمع، والفاء، في جواب الأشياء الستة: الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض"[١٩]، وقال أبو حيان: "مذهب جمهور البصريين: أن النصب بإضمار (أن) بعد الفاء، وهي حرف عطف، عطفت المصدر المنسبك من (أن) المضمرة والفعل المنصوب بها على مصدر متوهم"[٢٠]، وعلى هذه القراءة يكون المتمنى مرتبطاً بالكينونة معهم، والمعنى: إن أكن معهم أفز، والتقدير: يا ليتني كان لي حضور ففوز، قال القرطبي: "والنصب على الجواب، والمعنى إن أكن معهم أفز. والنصب فيه بإضمار (أن) لأنه محمول على تأويل المصدر، التقدير يا ليتني كان لي حضور ففوز"[٢١]، وعلى هذا الوجه تحقيق المتمنى مستحيل؛ لأنه مرتبط بحضور المشهد والكينونة مع المؤمنين، وهذا لم يحدث من هؤلاء المتخلفين. وقرأ الحسن ويزيد النحوي (فأفوزُ) بالرفع على أنه ليس جواباً لـ(ليت)، بل هو شيء متمنى آخر، إما بالعطف على (كنت) أو الاستئناف، قال ابن جني: "قراءة الحسن ويزيد النحوي: "يا لَيتَني كنْتُ معهم فأفوزُ فوزًا عظيمًا" بالرفع، قال روح: لم يجعل لـ(ليت) جوابًا. قال أبو الفتح: محصول ذلك أن يتمنى الفوز،

---

(١٩) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (المتوفى: ٢٨٥هـ): المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة عالم الكتب بيروت، ٣٢٥/١.

(٢٠) أبو حيان، محمد بن يوسف (المتوفى: ٧٤٥هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، طبعة دار الفكر ببيروت، ٧٠٥/٣.

(٢١) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (المتوفى: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، ٢٧٧/٥.

فكأنه قال: يا ليتني أفوز فوزًا عظيمًا، ولو جعله جوابًا لنصبه"[٢٢]، فإن كانت الفاء للعطف فيكون المتخلف عن المؤمنين متمنياً للكينونة معهم والفوز في آن واحد، والتقدير: يا ليتني كنت معهم، ويا ليتني أفوز، قال ابن جني: "عطف (أفوز) على (كنت معهم) لأنهما جميعًا متمنيان، إلا أنه عطف جملة على جملة لا الفعل على انفراده على الفعل؛ إذ كان الأول ماضيًا والثاني مستقبلًا"[٢٣]، وعلى هذا الوجه تحقيق المتمنى مستحيل أيضاً لفوات زمنه. وإن كانت الفاء للاستئناف فتكون جملة (فأفوز) جملة جديدة مستقلة غير مرتبطة بجملة التمني (يا ليتني كنت معهم)، ويكون الفعل (أفوز) خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: فأنا أفوز فوزاً عظيماً، وعندئذ تكون (ليت) ليس لها جواب كما ذكر روح في نص ابن جني أعلاه، وعلى هذا التوجيه يكون الفوز نتيجة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم لا للكينونة معه في ذاك المشهد، وهو فوز بالإيمان، وهذا غير مستحيل التحقق، لكنه عزيز التحقق للمنافقين، وهو مثل أن يتمنى فقير أن يكون له كنز من ذهب.

وذهب بعض العلماء إلى أن هذا التمني من المنافقين على سبيل الحسد للمؤمنين لا لرجاء فائدة لأنفسهم، قال الطبري: "كان قتادة وابن جريج يقولان: إنما قال من

---

(٢٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ): المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، الناشر وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ١٩٢/١.

(٢٣) ابن جني: المحتسب، ١٩٢/١.

قال من المنافقين إذا كان الظفر للمسلمين: يا ليتني كنت معهم، حسدًا منهم لهم"[٢٤]، وقال الثعلبي: "لَيَقُولَنَّ هذا المنافق قول نادم حاسد"[٢٥].

(٢) يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات الله

جاء هذا التمني في سورة الأنعام على لسان الذين أشركوا بالله وماتوا على ذلك في الآيات: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾، واختلف في هؤلاء المشركين المتمنين الذين ذكرهم الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف، فقيل هم كفار قريش، وقيل منافقو المدينة، وقيل الكافرون من أهل الكتاب، قال مقاتل: "يعني كفار قريش"[٢٦]، وقال الزمخشري: "وقيل في المنافقين، وأنه يظهر نفاقهم الذي كانوا يُسِرُّونه، وقيل هو في أهل الكتاب وأنه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٢٧]. كما اختلف في معنى (على) التي توضح مكانهم من النار حين تمنوا، أهم فوق النار، أم داخل النار، أم جنب النار، فمن جعلهم فوق النار فقد أجرى حرف الجر (على) على معناه الحقيقي، وهو إفادة الاستعلاء، قال القرطبي: "(على النار)، أي هم فوقها على الصراط وهي

---

(٢٤) الطبري، محمد بن جرير (المتوفى: ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٥٤٠/٨.

(٢٥) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (المتوفى: ٤٢٧هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٣٤٣/٣.

(٢٦) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٥٥٨/١.

(٢٧) الزمخشري: الكشاف ١٥،١٦/٢.

تحتهم"[٢٨]، ومن جعلهم داخل النار فقد أجرى (على) مجرى (في) في إفادة الظرفية المكانية، قال الرازي: "يكونون في جوف النار، وتكون النار محيطة بهم، ويكونون غائصين فيها، وعلى هذا التقدير فقد أقيم (على) مقام (في)"[٢٩]، ومن جعلهم جنب النار فقد أجرى (على) مجرى الباء في إفادة المجاورة، قال القرطبي: "وقيل: (على) بمعنى الباء، أي وقفوا بقربها وهم يعاينونها"[٣٠]، وقد رجح الزجاج أن يكونوا في داخل النار، قال: "الأجود أن يكون معنى (وقفوا على النار)، أدخلوها فعرفوا مقدار عذابها، كما تقول في الكلام: قد وقفت على ما عند فلان، تريد قد فهمته وتبينته"[٣١]. وقد أجريت (إذ) الظرفية التي تدل على ما مضى من الزمان مكان (إذا) الظرفية التي تدل على الزمان المستقبل، وذلك أن هؤلاء المشركين الذين جاء على ألسنهم هذا التمني مازالوا لم يوقفوا على النار للحساب، بل إن بعضهم حينما نزلت هذه الآية كان على قيد الحياة، والسبب في هذا الاستخدام هو المبالغة في تأكيد وقوع هذا الخبر بما لا يدع مكاناً للشك عند متلقيه، قال ابن عطية: "وقعت (إِذْ) في موضع (إذا) التي هي لما يستقبل وجاز ذلك لأن الأمر المتيقن وقوعه يعبر عنه كما يعبر عن الماضي"[٣٢]، وقال الرازي: "إن كلمة (إذ) تقام مقام (إذا) إذا أراد المتكلم المبالغة في

---

(٢٨) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٤٠٨/٦.

(٢٩) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر التميمي (المتوفى: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، طبعة دار التراث العربي ببيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ٥٠٨/١٢.

(٣٠) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٤٠٨/٦.

(٣١) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، (المتوفى: ٣١١هـ): معاني القرآن وإعرابه، الناشر عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، ٢٣٩/٢.

(٣٢) ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر دار الكتب العلمية ببيروت،٢٨١/٢.

التكرير والتوكيد، وإزالة الشبهة لأن الماضي قد وقع واستقر، فالتعبير عن المستقبل باللفظ الموضوع للماضي، يفيد المبالغة من هذا الاعتبار"[٣٣].

وفي هذا التمني من حيث دلالة (ليت) أقوال، وذلك لورود ثلاثة أفعال بعدها، وهي: نرد، ولا نكذب، ونكون، مع اختلاف القراءة في بعضها، فهل هذه الأفعال جميعها متمناة أو متمنى بعضها؟ فقد اختلف في ذلك وفاقاً لقراءتها في التنزيل، فأما الفعل الأول منها (نرد) فقد قرئ بالرفع فقط، وهو متمنى عند الجميع ولا يوجد فيه خلاف، وذلك لمباشرة (ليت) له، وأما الفعلان الآخران المسبوقان بالواو فيقرآن بالرفع والنصب، فقرأهما بالرفع ابن كثير وآخرون، قال الأزهري: "قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو بكر والكسائي (نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ ... ونكونُ) بالرفع"[٣٤]، وقرأهما بالنصب حمزة وحفص، قال أبو زرعة: "قرأ حمزة وحفص (فقالوا يا ليتنا نردُ ولا نكذبَ بآيات ربنا ونكونَ) بنصب الباء والنون، جعلاه جواب التمني؛ لأن الجواب بالواو ينصب كما ينصب بالفاء"[٣٥]، وقرأهما ابن عامر برفع الأول (نكذبُ) ونصب الثاني (نكونَ)، قال الأزهري: "وقرأ ابن عامر (وَلَا نُكَذِّبُ) رفعًا، و(نَكُونَ) نصبًا"[٣٦]. وبناء على هذه القراءات تعددت الأقوال في التمني وفاقاً لتوجيه الواو السابقة لهما على النحو التالي:

---

(٣٣) الرازي: مفاتيح الغيب ٥٠٨/١٢.

(٣٤) الأزهري، محمد بن أحمد (المتوفى: ٣٧٠هـ): معاني القراءات للأزهري، الناشر مركز البحوث في كلية الآداب- جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ ، ٣٤٨/١.

(٣٥) أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد، ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ): حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، الناشر دار الرسالة، ص٢٤٥.

(٣٦) الأزهري: معاني القراءات ٣٤٨/١.

أولاً: قراءة الرفع، في هذه القراءة وجهت الواو على ثلاثة أقوال: العطف، والحال، والاستئناف. فالعطف على أن الفعلين (لا نكذب) و(نكون) معطوفان بالواو على الفعل (نرد)، والأفعال كلها متمناة والتقدير: يا ليتنا نرد، ويا ليتنا لا نكذب بآيات ربنا، ويا ليتنا نكون من المؤمنين، ويعترض على هذا التوجيه بأن المتمني لا يوصف بأنه كاذب، وقد وصفهم الله تعالى في نهاية الآية بالكذب بقوله: (وإنهم لكاذبون)؛ وسبب الاعتراض أن التمني إنشاء، والإنشاء لا يحكم على صاحبه بالصدق أو الكذب، وإنما يحكم بهما على صاحب الخبر، قال ابن عطية: "كأنهم قالوا: يا ليتنا نرد وليتنا لا نكذب وليتنا نكون، ويعترض هذا التأويل بأن من تمنى شيئاً لا يقال إنه كاذب وإنما يكذب من أخبر"(٣٧)، وقد أجيب عن هذا الاعتراض من وجهين، الأول: أن المتمني إذا كان واعداً، فيجوز أن يحكم على وعده بالصدق أو الكذب، قال الزمخشري: "فإن قلت: يدفع ذلك قوله (وإنهم لكاذبون)؛ لأن المتمني لا يكون كاذباً. قلت: هذا تمنٍ قد تضمن معنى العدة، فجاز أن يتعلق به التكذيب، كما يقول الرجل: ليت الله يرزقني مالاً فأحسن إليك وأكافئك على صنيعك، فهذا متمنٍ في معنى الواعد، فلو رزق مالاً ولم يحسن إلى صاحبه ولم يكافئه كذب"(٣٨). والثاني: أن حكم الكذب لا يتعلق بتمنيهم، وإنما هو إخبار من الله تعالى أن هؤلاء صفتهم دائماً الكذب، قال أبو حيان: "قوله (وإنهم لكاذبون) إخبار من الله أن سجية هؤلاء الكفار هي الكذب، فيكون ذلك حكاية وإخباراً عن حالهم في الدنيا لا تعلق به بمتعلق التمني"(٣٩). والتوجيه الثاني أن تكون الواو للحال، وجملتا (لا نكذب) و(نكون) في محل نصب على الحالية، وصاحب الحال الضمير المستتر في (نرد)، أي يا

(٣٧) ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/٢٨١.

(٣٨) الزمخشري: الكشاف ٢/١٥.

(٣٩) أبو حيان: البحر المحيط في التفسير ٣/٧٠٥.

ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين، وعلى هذا التوجيه يكون الفعلان (لا نكذب) و(نكون) داخلين في المتمنى لهؤلاء الكافرين، قال السمين الحلبي: "الواو واو الحال، والمضارع خبر مبتدأ مضمر، والجملة الاسمية في محلّ نصب على الحال من مرفوع (نرد) ، والتقدير: يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين، فيكون تمني الرد مقيداً بهاتين الحالين، فيكون الفعلان أيضاً داخلين في التمني"(٤٠). والتوجيه الثالث للواو أن تكون للاستئناف، وأن الفعلين (لا نكذب) و(نكون) خارجان عن التمني، وهما إخبار عن أنفسهم أنهم لا يكذبون ويكونون من المؤمنين على أي حال ردوا أو لم يردوا، وهذا التوجيه أورده سيبويه في كتابه مع توجيه العطف لهذه الآية، قال: "فالرفع على وجهين: فأحدهما أن يشرك الآخر الأول. والآخر على قولك: دعني ولا أعود، أي فإني ممن لا يعود، فإنما يسأل الترك وقد أوجب على نفسه أن لا عودة له البتة ترك أو لم يترك، ولم يرد أن يسأل أن يجتمع له الترك وأن لا يعود"(٤١)، و(لا نكذب) على هذا التوجيه خبر لمبتدإ محذوف تقديره (نحن)، وكذا (نكون)، قال أبو حيان: "رفع (ولا نكذب) و(نكون) على الاستئناف فأخبروا عن أنفسهم بهذا، فيكون مندرجاً تحت القول، أي قالوا: يا ليتنا نرد وقالوا: نحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين، فأخبروا أنهم يصدر عنهم ذلك على كل حال. فيصح على هذا تكذيبهم في هذا الإخبار ورجح سيبويه هذا الوجه وشبهه بقوله: دعني ولا أعود، بمعنى وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني"(٤٢)، وقال السمين الحلبي: "قوله (ولا

(٤٠) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (المتوفى: ٧٥٦هـ): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، طبعة دار القلم بدمشق، ٥٨٥/٤.

(٤١) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (المتوفى: ١٨٠هـ): الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ٤٤/٣.

(٤٢) أبو حيان: البحر المحيط في التفسير ٧٠٥/٣.

نكذب) خبر لمبتدأ محذوف، والجملة استئنافية لا تعلق لها بما قبلها، وإنما عُطِفت هاتان الجملتان الفعليتان على الجملة المشتملة على أداة التمني وما في حيزها، فليست داخلة في التمني أصلاً، وإنما أخبر الله تعالى عنهم أنهم أخبروا عن أنفسهم بأنهم لا يكذبون بآيات ربهم، وأنهم يكونون من المؤمنين"[٤٣]، وعلى هذا التوجيه المتمنى هو الرد فقط، وجملتا (لا نكذب) و (نكون) إخبار محض لا علاقة له بالتمني.

والمتمنى من المشركين في توجيه الرفع مستحيل التحقق، سواء أكان المتمنى الفعل الأول وحده أم ثلاثة الأفعال؛ وذلك لأن الله تعالى قد كتب على عباده وجميع مخلوقاته حياة واحدة في الدنيا، فإذا انقضت فلا إمكان لإعادتها، بل ستنقل المخلوقات إلى حياة أخرى في الدار الآخرة وستكون ممتدة من غير نهاية لبعض المخلوقات.

ثانياً: قراءة النصب، وقد وجهت الواو في هذه القراءة على ثلاثة أقوال أيضاً، وهي: المعية، والصرف والجواب. فواو المعية هي التي تدل على أن معنى ما قبلها وما بعدها متلازمان يحصلان في وقت واحد، وسميت بالمعية لأنها تكون بمعنى (مع)، والفعل بعدها يكون منصوباً، قال سيبويه: "اعلم أن الواو ينتصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء، وأنها قد تشرك بين الأول والآخر كما تشرك الفاء"[٤٤]، والناصب له (أن) مقدرة بعد الواو، قال ابن مالك: "قال ابن السراج: الواو تنصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء. وإنما يكون كذلك إذا لم ترد الاشتراك بين الفعل والفعل، وأردت عطف الفعل على مصدر الفعل الذي

---

(٤٣) السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٥٨٥/٤.

(٤٤) سيبويه: الكتاب ٤٢/٣.

قبلها، وأضمرت (أن)، وتكون الواو فيه بمعنى (مع) فقط"[٤٥]، وعلى هذا التوجيه يكون المتمنى هو الأفعال الثلاثة مجتمعة مع بعضها البعض، ويكون تقدير الآية: يا ليتنا يكون لنا رد وانتفاء تكذيب وكون من المؤمنين. وأما واو الصرف وتسمى أيضاً واو الخلاف، فهي التي تدل على أن ما بعدها مخالف لما قبلها في المعنى، قال الفراء: "فإن قلت: وما الصّرف؟ قلت: أن تأتي بالواو معطوفةً على كلام في أوّله حادثة لا تستقيم إعادتُها على ما عُطِف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصَّرْف"[٤٦]، وقال ابن كيكلدي: "ذهب الكوفيون ومن تبعهم من البغداديين إلى أن النصب في هذه الأماكن بالخلاف، ويسمونه الصرف، وتسمى هذه الواو عندهم واو الصرف؛ وذلك أن معنى الثاني لما كان مخالفاً لمعنى الأول فإن الثاني واجب والأول غير واجب خولف بينهما في الإعراب، فصرف إعراب الثاني عن إعراب الأول فنصب الثاني على الخلاف"[٤٧]، فإذاً الصرف مصطلح كوفي والمعية مصطلح بصري، قال الأنباري: "ذهب الكوفيون إلى أن الفعل المضارع في نحو قولك: "لا تأكل السمك وتَشْرَبَ اللبن، منصوب على الصرف. وذهب البصريون إلى أنه منصوب بتقدير (أن)"[٤٨]، وبناء على هذا التوجيه فإن الفعلين المنصوبين (لا نكذب) و(نكون) غير داخلين في التمني؛ لأن الصرف

---

(٤٥) ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني (المتوفى: ٦٧٢هـ): شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٥٤٩/٣، ١٥٥٠.

(٤٦) ابن كيكلدي، صلاح الدين خليل بن كيكلدي الدمشقي (المتوفى: ٧٦١هـ): الفصول المفيدة في الواو المزيدة، تحقيق حسن موسى الشاعر، الناشر دار البشير/ عمان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، ٢١٨/١.

(٤٧) الفراء يحيى بن زياد (المتوفى: ٢٠٧هـ): معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى، ٣٣/١، ٣٤.

(٤٨) الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٥٧٧هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الناشر المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ٤٥٢/٢.

يستلزم أن يكون الثاني مخالفاً للأول في حكمه، فالأول (نرد) جملته إنشائية، وهذان جملتاهما خبريتان، وهذا التوجيه يوافق توجيه الرفع في الاستئناف في إبعاد التكذيب عن التمني، لأن الكذب لا يكون في التمني وإنما يكون في الخبر، وعليه يكون قوله تعالى: "وإنهم لكاذبون" حكماً على إخبارهم لا على تمنيهم، وهو قريب من توجيه الاستئناف في الترجيح، قال الفراء: "والرفع على الاستئناف، أي فلسنا نكذب. وفي قراءتنا بالواو. فالرفع فِي قراءتنا أجود من النصب، والنصب جائز على الصرف كقولك: لا يسعني شيء ويضيق عنك"(٤٩). وأما واو الجواب فهي عند بعض النحويين مثل فاء الجواب في قوله تعالى في الزمر: ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾، ومعناها أن يكون الفعل الذي قبلها سبباً في حدوث الفعل الذي بعدها، فهو بمنزلة الشرط، والفعل الذي بعدها بمنزلة الجزاء، قال ابن الصائغ في الجواب بالفاء: "وإن كان أحد الفعلين سبباً للآخر كان ذلك الفعل منصوباً، مثل: أتقوم فتحدثنا، بمعنى أيكون قيامك سبباً لحديثنا، وتلخيصه الجمع بين قيام وحديث؛ فالفعل الذي قبل الفاء بمنزلة الشرط، والفعل الذي دخلت عليه الفاء بمنزلة الجزاء. إذا قلت: لا تقم فأغضب عليك، فالمعنى: إن تقم أغضب عليك"(٥٠)، وبناء على هذا التوجيه تكون الأفعال الثلاثة متمناة، وتكون نتيجة ردهم عدم تكذيبهم وكونهم من المؤمنين، والتقدير: إن رددنا لا نكذب ونكن من المؤمنين، قال الطبري: "وكان بعض نحويي الكوفة يقول: لو نصب"نكذب" و"نكون" على الجواب بالواو، لكان صوابًا. قال: والعرب تجيب ب"الواو"، و"ثم"، كما تجيب بالفاء"(٥١)، وقال الزمخشري:

---

(٤٩) الفراء: معاني القرآن ٢٧٦/١.

(٥٠) ابن الصائغ،: اللمحة في شرح الملحة ٨٢٩/٢.

(٥١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ٣٢٠/١١.

"وقرئ: ولا نكذب ونكون، بالنصب بإضمار (أن) على جواب التمني ومعناه: إن رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين"(٥٢)، ويؤيد هذا التوجيه قراءة ابن مسعود بالفاء بدل الواو، قال الطبري: "وأما النصب في ذلك، فإني أظنّ بقارئه أنه توخَّى تأويل قراءة عبد الله التي ذكرناها عنه، وذلك قراءته ذلك: (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ فَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، على وجه جواب التمني بالفاء"(٥٣). وهذا التوجيه يرفضه كثير من اللغويين والمفسرين؛ وذلك لعدم اطراد الجواب بالواو في المسموع من لسان العرب، قال سيبويه: "واعلم أن الواو وإن جرت هذا المجرى فإن معناها ومعنى الفاء مختلفان"(٥٤)، وقال الطبري: "فإن يكن الذي حَكَى من حكى عن العرب من السماع منهم الجوابَ بالواو، و"ثم" كهيئة الجواب بالفاء، صحيحًا، فلا شك في صحّة قراءة من قرأ ذلك: يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ نصبًا على جواب التمني بالواو، على تأويل قراءة عبد الله ذلك بالفاء. وإلا فإن القراءة بذلك بعيدةُ المعنى من تأويل التنزيل. ولستُ أعلم سماعَ ذلك من العرب صحيحًا، بل المعروف من كلامها: الجوابُ بالفاء، والصرفُ بالواو"(٥٥)، وقال أبو حيان: "وكثيراً ما يوجد في كتب النحو أن هذه الواو المنصوب بعدها هو على جواب التمني كما قال الزمخشري (ولا نكذب، ونكون) بالنصب بإضمار (أن) على جواب التمني، ومعناه إن رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين انتهى. وليس كما ذكر فإن نصب الفعل بعد الواو ليس على جهة الجواب،

(٥٢) الزمخشري: الكشاف ١٥/٢.

(٥٣) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ٣٢٠/١١.

(٥٤) سيبويه: الكتاب ٤١/٣.

(٥٥) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ٣٢١/١١.

لأن الواو لا تقع في جواب الشرط فلا ينعقد مما قبلها ولا مما بعدها شرط وجواب، وإنما هي واو الجمع يعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها"[٥٦].

والمتمنى أيضاً من المشركين في توجيه النصب مستحيل التحقق، سواء أكان المتمنى الفعل الأول وحده أم ثلاثة الأفعال؛ وذلك لأن الحياة الدنيا حياة واحدة غير قابلة للإعادة بعد انتهاء أمدها إلا على سبيل الإعجاز.

ثالثاً: قراءة ابن عامر برفع (لا نكذب) ونصب (نكون). وقد وجهت واو (لا نكذب) في هذه القراءة على أنها للحال، وواو (نكون) على أنها للجواب، والتقدير: إن رددنا غير مكذبين نكن من المؤمنين، قال الرازي: "وأما قراءة ابن عامر وهي أنه كان يرفع ولا نكذب وينصب ونكون فالتقدير: أنه يجعل قوله ولا نكذب داخلاً في التمني، بمعنى أنا إن رددنا غير مكذبين نكن من المؤمنين"[٥٧]. وعلى هذا التوجيه الأفعال الثلاثة متمناة أيضاً، وهو تمنٍّ مستحيل التحقق أيضاً لما ذكرنا آنفاً.

والراجح عند كثير من النحاة والمفسرين أن المتمنى من هذه الأفعال هو الفعل الأول (نرد) فقط، وأما الفعلان اللذان بعده فتوجيههما في قراءة الرفع على الاستئناف، وفي قراءة النصب على الصرف، وذلك لاستحالة التكذيب في التمني إذا جعلا متمنيين، قال الطبري: "قال أبو جعفر: والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك: (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) بالرفع في كليهما، بمعنى: يا ليتنا نردّ، ولسنا نكذب بآيات ربِّنا إن رددنا، ولكنا نكون من المؤمنين على وجه الخبر منهم عما يفعلون إن هم ردُّوا إلى الدنيا، لا على التمنّي منهم أن لا يكذِّبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين. لأن الله -تعالى ذكره- قد أخبر عنهم أنهم لو ردُّوا

---

(٥٦) أبو حيان: البحر المحيط في التفسير ٤/٤٧٤.

(٥٧) الرازي: مفاتيح الغيب ١٢/٥٠٩.

لعادوا لما نهوا عنه، وأنهم كذبة في قيلهم ذلك. ولو كان قيلهم ذلك على وجه التمني، لاستحال تكذيبهم فيه، لأن التمني لا يكذَّب، وإنما يكون التصديقُ والتكذيبُ في الأخبار"(٥٨). وقد تقدم اختيار الصرف في قول الفراء الذي تقدم أعلاه. وكان الرازي يرى أن الأفعال الثلاثة جميعها متمناة، قال: "ومعلوم أن الكفار قصروا في دار الدنيا فهم يتمنون العود إلى الدنيا لتدارك تلك التقصيرات، وذلك التدارك لا يحصل بالعود إلى الدنيا فقط، ولا بترك التكذيب، ولا بعمل الإيمان، بل إنما يحصل التدارك بمجموع هذه الأمور الثلاثة فوجب إدخال هذه الثلاثة تحت التمني"(٥٩). ويُخَرَّج التكذيب في التمني على رؤية الرازي هذه بالعلل التي ذكرت أعلاه.

ويرى الزمخشري أن تمنيهم هذا ليس حقيقياً وإنما هو على سبيل الضجر مما أوصلهم إليه كفرهم، قال: "تمنوا ما تمنوا ضجراً، لا أنهم عازمون على أنهم لو ردوا لآمنوا"(٦٠).

(٣) يا ليتني لم أشرك بربي أحداً

جاء هذا التمني في سورة الكهف أثناء مثل مكوَّن من عدة آيات ضُرِب لأهل مكة، وتبدأ بقوله: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ ﴾، وهو في الآية: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٞ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾، وهذا التمني على لسان رجل كافر من بني إسرائيل لم يستجب لنصح أخيه المؤمن، قال مقاتل: "واضرب لهم يعني وصف

(٥٨) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ٣٢٠/١١.

(٥٩) الرازي: مفاتيح الغيب ٥١٠/١٢.

(٦٠) الزمخشري: الكشاف ١٥/٢.

لهم، يعني لأهل مكة، مثلاً يعني شبهاً رجلين أحدهما مؤمن واسمه يمليخا، والآخر كافر واسمه فرطس، وهما أخوان من بني إسرائيل"[٦١]. واختلف المفسرون في تمنيه هذا، هل هو في الدنيا أو في الآخرة؟ قال السمرقندي: "ويقول في الآخرة: يا ليتني لم أشرك بربي أحدا في الدنيا"[٦٢]، وقال ابن عطية: "ويحتمل أن يريد أنه قالها في الدنيا على جهة التوبة بعد حلول المصيبة"[٦٣]، والأغلبية على أنه في الآخرة بدليل قول الله تعالى التالي للتمني: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾، قال الزمخشري: "وقيل (هنالك) إشارة إلى الآخرة، أي في تلك الدار"[٦٤]. وسواء أكان التمني في الدنيا أم في الآخرة فهو مستحيل التحقق؛ لأنه قد تجاوزه الزمن، إذ شركه قد حدث وانتهى وترتب عليه زوال جنته.

وذهب بعض المفسرين إلى أنه أراد بتمنيه هذا التوبة إلى الله من شركه، قال الزمخشري: "ويجوز أن يكون توبة من الشرك، وندماً على ما كان منه، ودخولاً في الإيمان"[٦٥]، وقال الألوسي: "قيل ويحتمل أن يكون توبة من الشرك وندماً عليه، فيكون تجديداً للإيمان لأن ندمه على شركه فيما مضى يشعر بأنه آمن في الحال فكأنه قال: آمنت بالله تعالى الآن وليت ذلك كان أولاً"[٦٦]، ويكون التمني على ذلك: يا ليتني أدخل في الإيمان، وهو بمعنى: لم أشرك، وبناء على هذا التوجيه فإن هذا التمني

---

(٦١) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٥٧٦/٣.

(٦٢) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد(المتوفى: ٣٧٣هـ): بحر العلوم، ٣٤٨/٢.

(٦٣) ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥١٩/٣.

(٦٤) الزمخشري: الكشاف ٧٢٤/٢.

(٦٥) الزمخشري: الكشاف ٧٢٤/٢.

(٦٦) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: ١٢٧٠هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ٢٦٩/٨.

يمكن أن يتحقق لأنه غير مستحيل ولا يوجد عسر في تحققه، لكن هل تحقق أو لم يتحقق؟ ذهب بعض المفسرين إلى أن تمنيه هذا لم يتحقق لأن توبته لم تقبل، قال الرازي: "إنما رغب في التوحيد والرد عن الشرك لأجل طلب الدنيا فلهذا السبب ما صار توحيده مقبولاً عند الله"(٦٧)، وحجة من يرى ذلك قوله تعالى في نهاية الآية: "وما كان منتصراً"، فما دام هو غير منتصر فهذا يعني أن توبته لم تقبل. ويرى بعضهم أنه تحقق، وذلك بقبول توبته، قال شمس الدين الخطيب: "فقد ندم على الشرك ورغب في التوحيد فوجب أن يصير مؤمناً"(٦٨)، وحجة هؤلاء أن وقوع البأس والهلاك لا يمنع التوبة ولا يسلب الاختيار من صاحبها، قال الألوسي: "القول بأنه إنما لم تقبل توبته عن ذلك لأنها كانت عند مشاهدة البأس، والإيمان إذ ذاك غير مقبول غير مقبول إذ غاية ما في الباب أنه إيمان بعد مشاهدة إهلاك ماله وليس في ذلك سلب الاختيار الذي هو مناط التكليف لا سيما إذا كان ذلك الإهلاك للإنذار"(٦٩). وعلى التوجيه الأخير هذا يكون التمني من قبيل الممكن التحقق من غير بعد أو استحالة.

(٤) يا ليتني مت قبل هذا

جاء هذا التمني في سورة مريم على لسان مريم عند ولادتها لعيسى عليهما السلام في الآية: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾، وإنما قالت ذلك خوفاً من أن يظن الناس بها سوءاً، قال مقاتل: "قالت

(٦٧) الرازي: مفاتيح الغيب ٤٦٦/٢١.

(٦٨) شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب (المتوفى: ٩٧٧هـ): السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الناشر مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ، ٣٧٩/٢.

(٦٩) الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن ٢٦٩/٨.

مريم: يا ليتني مت قبل هذا الولد حياء من الناس، ثم قالت: وكنت نسيا منسياً، يعني كالشيء الهالك الذي لا يذكر فينسى"[٧٠].

وتمنت السيدة مريم عليها السلام في هذه الآية أمرين، الأول: الموت قبل ولادتها لابنها عيسى، والثاني: أن تكون نسياً منسياً، وقد أُوِّل النسي على خمسة معانٍ ذكرها الماوردي في تفسيره النكت والعيون، قال: "(وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً)، فيه خمسة تأويلات: أحدها: لم أخلق ولم أكن شيئاً، قاله ابن عباس. الثاني: لا أعرف ولا يدرى من أنا، قاله قتادة. الثالث: النسي المنسي هو السقط، قاله الربيع، وأبو العالية. الرابع: هو الحيضة الملقاة، قاله عكرمة، بمعنى خرق الحيض. الخامس: معناه وكنت إذا ذكرت لم أطلب، حكاه اليزيدي"[٧١]. والتمني في هذه الأمور كلها مستحيل التحقق، فهي لم تمت قبل ولادتها لعيسى عليه السلام، بل عاشت بعد ولادته تسعاً وثلاثين سنة، قال مقاتل: "حملته أمه مريم - عليها السلام - وهي ابنة ثلاث عشرة سنة، ومكثت مع عيسى - عليه السلام - ثلاثاً وثلاثين سنة، وعاشت بعد ما رفع عيسى ست سنين، فماتت ولها اثنتان وخمسون سنة"[٧٢]، كما أنها لم تكن نسياً، بل كانت معروفة ومشهورة بالصلاح والتقوى، حتى أنها كانت ترزق من الله تعالى فواكه الشتاء في الصيف وفواكه الصيف في الشتاء، قال الطبري: "كان زكريا ... يُغلِق عليها سبعة أبواب، ويخرج، ثم يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء"[٧٣].

---

(٧٠) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٦٢٤/٢.

(٧١) الماوردي، علي بن محمد البصري البغدادي (المتوفى: ٤٥٠هـ): النكت والعيون، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر دار الكتب العلمية- بيروت / لبنان، ٣٦٤/٣.

(٧٢) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٦٢٤/٢.

(٧٣) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ٣٥٨/٦.

(٥) يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
(٦) يا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلا

جاء هذا التمني في سورة الفرقان على لسان الكافر عندما يذوق العذاب يوم القيامة في الآيات: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾، وقيل المقصود بالظالم في هذه الآيات عقبة بن أبي معيط، وبفلان أمية بن خلف، قال مقاتل: "ويوم يعض الظالم على يديه يعني ندامة يعني عقبة بن أبي معيط بن عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وذلك أنه كان يكثر مجالسة النبي -صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، فقال له خليله وهو أمية بن خلف الجمحي: يا عقبة، ما أراك إلا قد صبأت إلى حديث هذا الرجل، يعني النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال: لم أفعل. فقال: وجهي من وجهك حرام إن لم تتفل في وجه محمد -صلى الله عليه وسلم - وتبرأ منه حتى يعلم قومك وعشيرتك أنك غير مفارق لهم. ففعل ذلك عقبة. فأنزل الله -عز وجل - في عقبة بن أبى معيط (ويوم ...)"[٧٤]، وقيل المقصود بفلان أُبَيّ بن خلف شقيق أمية، قال تاج القراء: "الجمهور: على أن (الظَّالِمُ) في الآية: عقبة بن أبي معيط، و(الرسول) محمد - عليه السلام -، و(فلان) أبي بن خلف"[٧٥]. ويجوز أن يكون (الظالم) عاماً يقصد به كل من مات على الكفر، و(فلاناً) يقصد به شياطين الإنس والجن بدليل قوله تعالى في نهاية الآية: "وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا".

---

(٧٤) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٦٢٤/٢.

(٧٥) تاج القراء، محمود بن حمزة بن نصر (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ): غرائب التفسير وعجائب التأويل، الناشر دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، ٨١٤/٢.

والمتمنى من الكافر يوم القيامة في هذه الآية أمران، الأول: اتباع طريق الإيمان مع الرسول عليه السلام، والثاني: عدم اتباع طريق الضلال مع الكفار من شياطين الإنس والجن، وكلا الأمرين مستحيل التحقق؛ لأن هذا الكافر تمنّى ذلك يوم القيامة بعد أن انقضت الدنيا وآل إلى النار. وإذا قُيِّدت الآية بعقبة بن أبي معيط فإن تمنيه أيضاً مستحيل التحقق؛ وذلك لأنه ظل خليلاً لأُبَيّ على الكفر إلى موته، فقد أُسر يوم بدر وأمر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب بقتله قبل أن يأمر النبي بإطلاق الأسرى بالفداء، قال عبد الرزاق: "قُتل عقبة بن أبي معيط قبل الفداء، أمر النبي صلى الله عليه وسلم علياً فقتله"(٧٦)، وأُبَيّ مات أيضاً على الكفر، فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة يوم أحد، قال عبد الرزاق: "وأما أُبَيّ بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد في القتال"(٧٧). وأما إن كان خليله أمية بن خلف، فقد قتل أيضاً على الكفر في يوم بدر، قتله بلال بن رباح وآخر، قال الواقدي: "أمية بن خلف، قتله خبيب بن يساف وبلال، شُركا فيه"(٧٨).

(٧) يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون

جاء هذا التمني في سورة القصص على لسان بعض قوم موسى في الآية: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾، فمن هؤلاء المتمنون من قوم موسى أهم من المسلمين أم من

(٧٦) عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ): تفسير عبد الرزاق، دراسة وتحقيق دكتور محمود محمد عبده، الناشر دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى سنة ١٤١٩هـ، ١١٥/٢.

(٧٧) عبد الرزاق بن همام: تفسير عبد الرزاق ٤٥٣/٢.

(٧٨) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (المتوفى: ٢٠٧هـ): المغازي، تحقيق مارسدن جونس، الناشر دار الأعلمي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ، ١٥١/١.

الكافرين؟ ثم ما الزينة التي خرج فيها قارون على قومه حتى جعلتهم يتمنون مثل ما أوتي؟ أما المتمنون فقد اختلف فيهم، فقيل من المؤمنين، وقيل من الكافرين، وقيل من ضعيفي الإيمان، قال مقاتل: "هم أهل التوحيد"(٧٩)، وقال يحيى بن سلام: "(قال الذين يريدون الحياة الدنيا)، المشركون، لا يقرون بالآخرة"(٨٠)، وقال الزمخشري: "كان المتمنون قوماً مسلمين وإنما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة البشر. وعن قتادة: تمنوه ليتقربوا به إلى الله وينفقوه في سبل الخير. وقيل: كانوا قوماً كفاراً"(٨١)، وقال ابن عاشور: "(الذين يريدون الحياة الدنيا) لما قوبلوا بـ(الذين أوتوا العلم)، كان المعني بهم عامة الناس وضعفاء اليقين الذين تلهيهم زخارف الدنيا عما يكون في مطاويها من سوء العواقب فتقصر بصائرهم عن التدبر إذا رأوا زينة الدنيا فيتلهفون عليها ولا يتمنون غير حصولها فهؤلاء وإن كانوا مؤمنين إلا أن إيمانهم ضعيف فلذلك عظم في عيونهم ما عليه قارون من البذخ"(٨٢). وأما الزينة التي خرج فيها على قومه فهي حلي وذهب وخيول وبغال وجوارٍ وفرسان، قال مقاتل: "خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الأرجوان ومعه أربعة آلاف فارس على الخيل عليهم وعلى دوابهم الأرجوان، ومعه ثلاثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب"(٨٣)، ويضاف إلى هذه الزينة المادية زينة معنوية،

---

(٧٩) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٣٥٦/٣.

(٨٠) يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (المتوفى: ٢٠٠هـ): تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق الدكتورة هند شلبي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ، ٦١٠/٢.

(٨١) الزمخشري: الكشاف ٤٣٢/٣.

(٨٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الناشر الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر ١٩٨٤هـ، ١٨٣/٢٠.

(٨٣) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٣٥٦/٣.

وهي خروجه في استعلاء وتكبر، والدليل على ذلك تعدية الفعل (خرج) بـ(على) ليدل على الترفع والاستعلاء، قال ابن عاشور: "وتعدية (خرج) بحرف (على) لتضمينه معنى النزول إشارة إلى أنه خروج متعال مترفع"(٨٤).

والمتمنى في هذه الآية جائز التحقق، وهو ليس من قبيل المحال، لكن تحققه بعيد المنال وفيه عسر، فمن الصعب جداً أن يصير هؤلاء المتمنون مثل قارون في الغنى والجاه.

(٨) يا ليتنا أطعنا الله

جاء هذا التمني في سورة الأحزاب على لسان الكفار وقت أن مسهم عذاب النار في الآيات: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ ﴾، وقيل المتمنون هم كفار مكة التابعون لزعمائها من صناديد الكفر كأبي جهل وأمثاله، قال مقاتل: "هذا قول الأتباع من مشركي العرب من أهل مكة"(٨٥)، ويجوز أن ينطبق ذلك على كل كافر لم يطع الله ورسوله، وأطاع أئمة الكفر من السادة والمترفين ومات على ذلك. والمتمنى من هؤلاء الكفار هو طاعة الله ورسوله في الدنيا، قال ابن كثير: "يتمنون أن لو كانوا في الدار الدنيا ممن أطاع الله وأطاع الرسول"(٨٦).

---

(٨٤) ابن عاشور: التحرير والتنوير ١٨٣/٢٠.

(٨٥) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٥٠٩/٣.

(٨٦) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ٤٢٧/٦، ٤٢٦.

وهذا التمني مستحيل التحقق ؛ لأنه حصل من الكفار بعد انقضاء الحياة الدنيا. وإنما هو تعبير عن حسرتهم وندامتهم على تفريطهم في الحياة الدنيا، قال الرازي: "يقولون (يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا)، فيتحسرون ويندمون حيث لا تغنيهم الندامة والحسرة، لحصول علمهم بأن الخلاص ليس إلا للمطيع"(٨٧).

(٩) يا ليت قومي يعلمون

جاء هذا التمني في سورة يس على لسان حبيب النجار، في الآيات: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾، وهو رجل من بني إسرائيل آمن بالرسل لما كذبهم قومه، قال مقاتل بن سليمان: "فلم يؤمن منهم غير حبيب النجار، كان من بني إسرائيل، وذلك أنه حين سمع بالرسل جاء مسرعاً فآمن وترك عمله"(٨٨). ثم دعا قومه ليؤمنوا بالرسل، لكنهم لم يؤمنوا، بل قتلوه وقتلوا الرسل، قال مقاتل: "قتل ثم ألقي في البئر، وهي الرس، وهم أصحاب الرس وقتل الرسل الثلاثة"(٨٩).

---

(٨٧) الرازي: مفاتيح الغيب ١٨٥/٢٥.

(٨٨) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٥٧٦/٣.

(٨٩) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٥٧٧/٣.

وقد وُجِّه هذا التمني على أقوال:

الأول: أنه تمنى بعد موته ودخوله الجنة ورؤيته ما فيها من النعيم أن يعلم قومه الحالة الطيبة والعاقبة الحسنة التي تحققت له بتصديقه للرسل وإيمانه بهم، وما ترتب على أذيَّتهم له وقتلهم إياه من الفضل له والإكرام، قال القشيري: "تمنّى أن يعلم قومه حاله، فحقّق الله مناه، وأخبر عن حاله، وأنزل به خطابه، وعرف قومه ذلك"(٩٠). ولعل هذا التمني في هذا القول من قبيل التمني من أجل إدخال الحزن والحسرة على أعدائه، قال ابن عطية: "قيل أراد أن يعلموا ذلك فيندموا على فعلهم به ويحزنهم ذلك، وهذا موجود في جبلة البشر إذا نال خيراً في بلد غربة ودَّ أن يعلم ذلك جيرانه وأترابه الذين نشأ فيهم ولا سيما في الكرامات، ونحو من ذلك قول الشاعر:

والعز مطلوب وملتمس ... وأحبه ما نيل في الوطن"(٩١).

فالمتمنى على هذا القول لم يأتِ على الغالب في معنى (ليت)، وهو دلالتها على المستحيل أو البعيد التحقق، إذ المتمنى هنا كان من الأمور المتوقعة التحقق، وقد تحقق بالفعل كما ذكر ذلك القشيري.

الثاني: أنه تمنى بعد موته أن يقتدي قومه به بعدما عرفوا الحالة الطيبة التي آل إليها، قال الماوردي: "تمنى ذلك ليؤمنوا مثل إيمانه فيصيروا إلى مثل حاله"(٩٢). والمتمنى على هذا القول لم يتحقق بالرغم من أنه غير مستحيل، إذ بالإمكان أن يؤمن قوم حبيب مثل إيمانه، لكنهم لم يؤمنوا، والدليل على عدم إيمانهم تعجيل العقوبة لهم بعد قتلهم له وللرسل كما جاء في السورة نفسها عقيب الآيات التي وردت فيها

---

(٩٠) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ): لطائف الإشارات، تحقيق إبراهيم البسيوني، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة الثالثة، ٢١٥/٣.

(٩١) ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٥١/٤.

(٩٢) الماوردي: النكت والعيون ١٤/٥.

(ليت)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾، قال البغوي: "تمنى أن يعلم قومه أن الله غفر له وأكرمه، ليرغبوا في دين الرسل، فلما قتل حبيب غضب الله له وعجل لهم النقمة، فأمر جبريل [عليه السلام] فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم"(٩٣). فإذاً المتمنى على هذا التوجيه غير مستحيل التحقق لكنه من قبيل البعيد التحقق.

الثالث: أنه تمنى ذلك في حياته عندما بشره الرسل بدخول الجنة، فتمنى أن يؤمن قومه حتى ينالوا ما ينال، قال الرازي: "قال ذلك في حياته وكأنه سمع الرسل أنه من الداخلين الجنة وصدقهم وقطع به وعلمه، فقال: يا ليت قومي يعلمون كما علمت فيؤمنون كما آمنت"(٩٤). ويؤيد هذا القول ما أورده البيضاوي من أن حبيباً لم يقتل وإنما رفع إلى السماء، قال: "لما هموا بقتله رفعه الله إلى الجنة على ما قاله الحسن"(٩٥). والمتمنى على هذا القول بعيد التحقق مع إمكانية تحققه؛ والسبب في بُعد تحققه أن قوم حبيب كانوا شديدي العناد للرسل عندما دعوهم للإيمان، بل هددوهم بالقتل إذا لم يكفوا عن دعوتهم كما صورت ذلك الآية السابقة للآيات التي جاءت على لسان حبيب، وهي قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

---

(٩٣) البغوي، الحسين بن مسعود الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ١٢/٤.

(٩٤) الرازي: مفاتيح الغيب ٢٦٧/٢٦.

(٩٥) البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ٢٦٦/٤.

الرابع: أنه تمنى لهم ذلك بناءً على إيمانه بالغيب، وذلك أنه عندما آمن قيل له وجبت لك الجنة، فتمنى أن يعلم قومه هذا الوجوب، قال النحاس: "قال مجاهد في قوله تعالى قيل ادخل الجنة قال قيل له وجبت لك الجنة"(٩٦).

وهذا التمني بعيد التحقق، بل قريب من المستحيل؛ وذلك لأن قومه لا يؤمنون بالله، ومن باب أولى فإنهم لا يؤمنون بالبعث ولا يصدقون الأمور الغيبية كما جاء ذلك في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ٤٩﴾، وفي سورة الأنعام في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٢٩﴾.

(١٠) يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين

جاء هذا التمني في سورة الزخرف على لسان ابن آدم الكافر المعرض عن ذكر الرحمن لقرينه من الشياطين في الآيات: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ٣٦ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٧ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ٣٨﴾، فهو يتمنى أن يكون بينه وبين قرينه بعد المشرقين، فما المشرقان؟ وهل تمنى أن يكون هذا التباعد في الدنيا أو الآخرة؟ أما المشرقان فقد اختلف فيهما على أقوال:

الأول: أنهما مشرقا الشتاء والصيف، ويؤيد ذلك قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ١٧﴾، قال مقاتل: "يعني ما بين مشرق الصيف إلى

(٩٦) أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ): معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، الناشر جامعة أم القرى- مكة المرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، ٤٨٨/٥.

مشرق الشتاء أطول يوم في السنة وأقصر يوم في السنة"[٩٧]، وعلى الرغم من أن هذا التوجيه يوافق اللفظ المذكور في الآية إلا أنه لم يُرجح من بعض المفسرين، وذلك لأنه لا يحقق أقصى مسافة في التباعد وفاقاً لما يريد المتمني، قال الرازي: "قالوا يحمل ذلك على مشرق الصيف ومشرق الشتاء، وبينهما بعد عظيم، وهذا بعيد عندي، لأن المقصود من قوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين المبالغة في حصول البعد، وهذه المبالغة إنما تحصل عن ذكر بعد لا يمكن وجود بعد آخر أزيد منه، والبعد بين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ليس كذلك"[٩٨].

الثاني: أنهما المشرق والمغرب، وأُطلق عليهما المشرقان على عادة العرب في تسمية الشيئين المتقابلين باسم المشهور منهما، حيث يقولون: القمران للشمس والقمر، والأسودان للماء والتمر، والبصرتان للكوفة والبصرة، وقد رجح الفراء هذا التوجيه، قال: "يريد ما بين مشرق الشتاء ومشرق الصيف، ويقال: إنه أراد المشرق والمغرب، فقال المشرقين، وهو أشبه الوجهين بالصواب؛ لأن العرب قد تجمع الاسمين على تسمية أشهرهما"[٩٩].

الثالث: أنهما المشرقان على الحقيقة، لكن المقصود بُعدهما عن المغربين، وحُذف المغربان واكتفي بذكر المشرقين، ذكر ذلك ابن عطية، قال: "يريد بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ من المغربين، فاكتفى بذكر الْمَشْرِقَيْنِ"[١٠٠]. وفي هذا التوجيه نظر؛ لأنه لا يوجد ما يدل على المحذوف على عادة الحذف في لغة العرب.

---

(٩٧) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٣/٧٩٥.

(٩٨) الرازي: مفاتيح الغيب٢٧/٦٣٣.

(٩٩) الفراء: معاني القرآن ٣/٣٣.

(١٠٠) ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/٤٥١.

الرابع: أنهما المشرقان على الحقيقة أيضاً، لكن باعتبار أن المغرب هو مشرق الهلال؛ لأن طلوعه في بداية الشهر يكون من جهة المغرب، ذكر ذلك الرازي ورجحه لأنه يؤدي الغرض باستخدام اللفظ على الحقيقة، قال: "الحس يدل على أن الحركة اليومية إنما تحصل بطلوع الشمس من المشرق إلى المغرب، وأما القمر فإنه يظهر في أول الشهر في جانب المغرب، ثم لا يزال يتقدم إلى جانب المشرق، وذلك يدل على أن مشرق حركة القمر هو المغرب، وإذا ثبت هذا فالجانب المسمى بالمشرق هو مشرق الشمس، ولكنه مغرب القمر، وأما الجانب المسمى بالمغرب، فإنه مشرق القمر ولكنه مغرب الشمس، وبهذا التقدير يصح تسمية المشرق والمغرب بالمشرقين، ولعل هذا الوجه أقرب إلى مطابقة اللفظ ورعاية المقصود من سائر الوجوه"[١٠١]. وبالرغم من واقعية هذا التوجيه إلا أنه يخالف الحقيقة المعروفة للاتجاهات.

وأما هذا التباعد المتمنى أهو في الدنيا أم في الآخرة؟ فهذا قائم على ارتباط القرين بابن آدم، هل هو في الدنيا أو الآخرة؟ فيرى بعض المفسرين أنه في الدنيا، خاصة أن القرين جاء مقابلاً للإعراض عن ذكر الله في أول الآيات: "وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ"، والإعراض عن ذكر الله إنما يكون في الدنيا لا في الآخرة، وعليه يكون القرين عوضاً عن الذكر في الدنيا أيضاً، قال الماوردي: "نعوضه شيطاناً، مأخوذ من المقايضة وهي المعاوضة"[١٠٢]، وقال القرطبي: "نقيض له شيطاناً، أي نسبب له شيطاناً جزاء له على كفره، فهو له قرين، قيل في الدنيا، يمنعه من الحلال، ويبعثه على الحرام، وينهاه عن الطاعة، ويأمره بالمعصية"[١٠٣]. ويرى كثير من

(١٠١) الرازي: مفاتيح الغيب٢٧/٦٣٣.

(١٠٢) الماوردي: النكت والعيون ٥/٢٢٥.

(١٠٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٦/٨٩.

المفسرين أنه في الآخرة، وتؤيدهم قراءة التثنية، حيث قرئ (جاءانا)، وهذا المجيء يكون يوم القيامة، قال أبو زرعة: "قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر (حتى إذا جاءانا) على اثنين يعني الكافر وقرينه من الشياطين"(١٠٤)، فهذه القراءة صريحة في أنه معه في الآخرة، وإن كانت قراءة الإفراد أيضاً فيها إشارة إلى تواجد القرين مع ابن آدم يوم القيامة، وذلك بدليل خطابه له بضمير الحاضر، وهو الكاف في قوله: (وبينك)، قال ابن عاشور: "والمعنى على القراءتين واحد؛ لأن قراءة التثنية صريحة في مجيء الشيطان مع قرينه الكافر وأن المتندم هو الكافر، والقراءة بالإفراد متضمنة مجيء الشيطان من قوله: (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين)، إذ علم أن شيطانه القرين حاضر من خطاب الآخر إياه بقوله: وبينك"(١٠٥). وقال ابن أبي زمنين: "عن أبي مسعود الجريري قال: إن الكافر إذا خرج من قبره، وجد عند رأسه شيطانه، فيأخذ بيده فيقول: أنا قرينك حتى أدخل أنا وأنت جهنم"(١٠٦). وقد رجح الزمخشري أن يكون اقترانهما في الآخرة، حيث جعل هذا التمني ناتجاً عن اشتراكهما في العذاب يوم القيامة، قال: "لك أن تجعل الفعل للتمني في قوله (يا ليت بيني وبينك) على معنى: ولن ينفعكم اليوم ما أنتم فيه من تمنى مباعدة القرين. وقوله (أنكم في العذاب مشتركون) تعليل، أي: لن ينفعكم تمنيكم، لأن حقكم أن تشتركوا أنتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر"(١٠٧)، فجعل اقترانهما في النار.

---

(١٠٤) أبو زرعة: حجة القراءات ٦٥٠.

(١٠٥) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢١٣/٢٥.

(١٠٦) ابن أبي زَمَنِين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (المتوفى: ٣٩٩هـ): تفسير القرآن العزيز، تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة- محمد بن مصطفى الكنز، الناشر الفاروق الحديثة- مصر/ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ١٨٥/٤.

(١٠٧) الزمخشري: الكشاف ٢٥٢/٤.

وهذا التمني من ابن آدم في هذه الآية يمكن أن يكون من قبيل التمني المستحيل التحقق، ويمكن أن يكون من قبيل التمني البعيد التحقق، فيكون من قبيل المستحيل إذا وجه على أنه يتمنى لو أن قرينه كان بعيداً منه بعد المشرقين في الدنيا، وذلك لأن قوله هذا حدث في الآخرة بعد انتهاء أجل الدنيا، وإذا وجه على أنه يتمنى أن يكون قرينه بعيداً عنه في الآخرة، فهذا غير مستحيل التحقق، لأنه بالإمكان أن يبعد عنه قرينه فيعذب كل منهما في مكان مختلف عن الآخر في النار، لكنه تمنٍّ بعيد الحصول، لأن الله تبارك وتعالى كتب عليهما أن يعذبا في النار معاً في سلسلة واحدة.

(١١) يا ليتني لم أُوت كتابيهْ
(١٢) يا ليتها كانت القاضية

جاء هذان التمنيان في سورة الحاقة على لسان الكافر عندما يعطى كتابه يوم القيامة في الآيات: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾، وذكر بعض المفسرين أن هذه الآيات نزلت في الأسود بن عبد الأسد المخزومي الذي قتل في بدر على حوض ماء المسلمين، وكان قد أقسم أن يشرب منه عنوة، قال مقاتل: "نزلت هذه الآية في الأسود بن عبد الأسد المخزومي قتله حمزة بن عبد المطلب على الحوض ببدر، فيقول (يا ليتني)، فيتمنى في الآخرة"[١٠٨].

وقد تمنى الكافر في هذه الآيات أمرين:

الأول: عدم إعطائه صحيفة أعماله يوم القيامة؛ وذلك أنه لما رأى كتاب أعماله، وجده كتاباً أسود في باطنه الحسنات وفي ظاهره السيئات ولا يبشر إلا بالهلاك، قال القرطبي: "يخرج له كتاب أسود بخط أسود في باطنه الحسنات وفي ظاهره

(١٠٨) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٤/٤٢٣.

السيئات، فيبدأ بالحسنات فيقرأها ويظن أنه سينجو، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه: هذه حسناتك وقد ردت عليك، فيسود وجهه ويعلوه الحزن ويقنط من الخير"[١٠٩]، فعندئذ يتمنى أنه لم يؤتَ كتابه، قال البغوي: "يتمنى أنه لم يؤت كتابه لما يرى فيه من قبائح أعماله"[١١٠]. وهذا التمني غير مستحيل التحقق، لأنه بالإمكان ألا يُعطى كتابه، لكنه تمنٍّ بعيد التحقق؛ لأن الله تبارك وتعالى كتب على بني آدم كلهم مؤمنهم وكافرهم أن يطلع كل منهم على أعماله بنفسه، قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤ ﴾.

الثاني: الموت، وقد وُجه تمنيه الموت على أمرين، أحدهما: أن تكون موتته التي ماتها في الدنيا نهائية لا حياة بعدها، قال الطبري: "يقول: يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت هي الفراغ من كلّ ما بعدها، ولم يكن بعدها حياة ولا بعث"[١١١]. والآخر: أن يموت في الحال، قال الماوردي: "تمنى أن يموت في الحال، ولم يكن في الدنيا أكره إليه من الموت، قاله قتادة"[١١٢]، وذكر الزمخشري أن هذه الحالة التي هو فيها أشد عليه من الموت، فلذا تمنى الموت، قال: "ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت عليَّ، لأنه رأى تلك الحالة أبشع وأمر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته، فتمناه عندها"[١١٣]. فالتمني على التوجيه الأول مستحيل التحقق؛ لأن البعث قد حصل بعد الموتة الأولى، وعلى التوجيه الثاني يمكن أن يتحقق التمني، لأنه بالإمكان أن يموت الكافر كما تموت المخلوقات غير المكلفة وتصير تراباً يوم القيامة، لكن هذا التمني بعيد

---

(١٠٩) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢٧١/١٨.

(١١٠) البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن ١٤٨/٥.

(١١١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ٥٨٧/٢٣.

(١١٢) الماوردي: النكت والعيون ٨٥/٦.

(١١٣) الزمخشري: الكشاف ٦٠٤/٤.

التحقق ؛ لأن الله تبارك وتعالى كتب على بني آدم حياة دائمة لا موت بعدها في الآخرة لأصحاب النار وأصحاب الجنة ، قال تعالى في سورة العنكبوت : ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ ، وقال في سورة فاطر في صفة الكافرين : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ ﴿٣٦﴾ ﴾.

(١٣) يا ليتني كنت ترابا

جاء هذا التمني في سورة النبإ على لسان الكافر عندما علم أنه مخلد في النار في الآية : ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾ ، وذكر القرطبي أن هذه الآية نزلت في أُبي وعقبة وأبي جهل ، قال : "قيل : المرء ها هنا : أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط. (يقول الكافر) أبو جهل"(١١٤).

وقد اختلف المفسرون في توجيه المُتمنِي والمُتمنَى ، فيرى أغلبهم أن المتمني هو كافر الإنس ، وقد وجهوا تمنيه على الأقوال التالية :

الأول : تمنى أن يكون مثل البهائم فيحاسب كحسابها يوم القيامة لا جنة ولا نار ، قال مقاتل : "يقول الكافر (يا ليتني كنت تراباً) ، وذلك أن الله - عز وجل - يجمع الوحوش والسباع يوم القيامة فيقتص لبعضهم من بعض حقوقهم ، حتى ليأخذ للجماء من القرناء بحقها ، ثم يقول لهم كونوا تراباً ، فيتمنى الكافر لو كان خنزيراً في الدنيا ثم صار تراباً ، كما كانت الوحوش والسباع ثم صارت تراباً"(١١٥). والتمني على هذا التوجيه غير مستحيل ، ولكنه بعيد جداً عن التحقق ؛ لأن الله تبارك وتعالى كتب على الكافرين خلوداً في النار لا موت يريح منه ، ولا حياة كريمة معه.

---

(١١٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٨٨/١٩.

(١١٥) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٥٦٦/٤.

الثاني: تمنى أنه لم يبعث من قبره، قال الزجاج: "وقد قيل: إن معنى (يا ليتني كنت تراباً)، أي ليتني لم أبعث، كما قال: (يا ليتني لم أوت كتابيه)"(١١٦).

الثالث: تمنى أنه كان متواضعاً مطيعاً لله، قال الرازي عن بعض الصوفية: "ما ذكره بعض الصوفية فقال قوله: (يا ليتني كنت تراباً)، معناه يا ليتني كنت متواضعاً في طاعة الله ولم أكن متكبراً متمرداً"(١١٧).

الرابع: تمنى أنه لم يخلق وبقي على التراب الذي خلق منه في بداية أمره، قال ابن كثير: "يود الكافر يومئذ أنه كان في الدار الدنيا تراباً، ولم يكن خلق، ولا خرج إلى الوجود"(١١٨).

الخامس: أن يكون غير مدرك عديم الإحساس، قال ابن عاشور: "يتمنى أن يكون غير مدرك ولا حساس بأن يكون أقل شيء مما لا إدراك له وهو التراب"(١١٩).

والتمني على التوجيهات الأربعة الأخيرة هذه مستحيل التحقق؛ لأنه متعلق بفترات زمانية مرتبطة بالدنيا، وقد تجاوزها الكافر وتعداها إلى الآخرة.

ويرى بعض المفسرين أن المتمني هو إبليس، وأنه قد ندم على تكبره على الإنسان نسبة لخلقه من تراب، كما وصف ذلك تبارك وتعالى في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأعراف: ١١-١٢]، وتمنى أن يكون قد خلق من تراب مثل الإنسان حتى يجد ما وجده الإنسان من الثواب والرحمة في الآخرة، قال البغوي: "وقيل: إن الكافر هاهنا

---

(١١٦) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٧٦.

(١١٧) الرازي: مفاتيح الغيب ٣١/٢٧.

(١١٨) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٨/٣١٠.

(١١٩) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٣٠/٥٨.

إبليس، وذلك أنه عاب آدم أنه خلق من التراب، وافتخر بأنه خلق من النار، فإذا عاين يوم القيامة ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة، وما هو فيه من الشدة والعذاب، قال [إبليس]: (يا ليتني كنت تراباً)"[١٢٠]. والتمني على هذا التوجيه مستحيل التحقق؛ لأن إبليس قد خلق من نار وانتهى أمر خلقه قبل قيام الساعة بأمد بعيد.

(١٤) يا ليتني قدمت لحياتي

جاء هذا التمني في سورة الفجر على لسان الإنسان الكافر، وذلك عندما علم أنه قد فرط في إدراك الأعمال الصالحة في الدنيا في الآيات: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾﴾، وذكر مقاتل أنها نزلت في أمية بن خلف، قال: "(يومئذ يتذكر الإنسان) يعني أمية بن خلف الجمحي"[١٢١].

فالمتمني هو الإنسان الكافر، والمتمنى تقديم الأعمال الصالحة، هذا لا خلاف فيه بين اللغويين والمفسرين، وإنما الخلاف قد وقع بينهم في توجيه (لحياتي)، وذلك لتعدد معاني هذه اللام الداخلة علي (حياتي)، وبناء على هذا الخلاف قد تعددت صور التمني على الأقوال التالية:

الأول: أن اللام للتعليل، وأن (حياتي) مقصود بها حياة الدار الآخرة مطلقاً، والمعنى: يا ليتني قدمت أعمالاً صالحة في حياة الدنيا الفانية لأجل حياة الأخرى الباقية، قال الطبري: "يقول تعالى ذكره مخبراً عن تلهُّف ابن آدم يوم القيامة، وتندّمه على تفريطه في الصَّالِحات من الأعمال في الدنيا التي تورثه بقاء الأبد في نعيم لا

(١٢٠) البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن ٥/٢٠٣.

(١٢١) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٤/٦٩١.

انقطاع له، يا ليتني قدمت لحياتي في الدنيا من صالح الأعمال لحياتي هذه، التي لا موت بعدها، ما ينجيني من غضب الله، ويوجب لي رضوانه"[١٢٢]. وعلى هذا التوجيه كثير من المفسرين واللغويين، وهو مبني على أن حياة الآخرة دائمة لا انقطاع لها سواء لأهل الجنة أم لأهل النار، قال النيسابوري: "حياة الآخرة يراد بها البقاء المستمر الدائم، وهذا المعنى شامل لأهل النار ولأهل الجنة جميعاً"[١٢٣].

الثاني: أن اللام للتعليل أيضاً، لكن المقصود بالحياة حياة القبر، ذكر ذلك ابن عطية، قال: "قال قوم من المتأولين: المعنى لِحَياتِي في قبري عند بعثي الذي كنت أكذب به وأعتقد أني لن أعود حياً"[١٢٤]. والمعنى على هذا التوجيه: يا ليتني قدمت أعمالاً صالحة في دنياي لأجل حياتي في قبري.

الثالث: أن اللام للتعليل كذلك، لكن المقصود بـ(حياتي) الجنة، قال القرطبي: "وقيل: أي قدمت عملاً صالحاً لحياتي، أي لحياة لا موت فيها. وقيل: حياة أهل النار ليست هنيئة، فكأنهم لا حياة لهم، فالمعنى: يا ليتني قدمت من الخير لنجاتي من النار، فأكون فيمن له حياة هنيئة"[١٢٥]. وهذا التوجيه قائم على أن حياة النار ليست بحياة ولا موت كما قال تعالى في سورة طه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾﴾، والمعنى: يا ليتني قدمت أعمالاً صالحة في الدنيا لأجل أن أدخل الجنة، وهذا قريب من التوجيه الأول.

---

(١٢٢) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ٤٢١/٢٤.

(١٢٣) النيسابوري، الحسن بن محمد القمي (المتوفى: ٨٥٠هـ): غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، الناشر دار الكتب العلميه – بيروت،الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ٤٩٩/٦.

(١٢٤) ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٨١/٥.

(١٢٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٥،٦/٢٠

الرابع: أن اللام بمعنى (في)، وأن المقصود بـ(حياتي) حياة الدنيا، أي في حياتي الدنيا، واللام عندئذ تفيد الظرفية الزمانية، قال المالقي في اللام: "تكون بمعنى (في) الظرفية. قالوا: كقوله تعالى (يا ليتني قدمت لحياتي)، أي: في حياتي، يعني: الحياة الدنيا ...، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، أي: في يوم القيامة"(١٢٦). والمعنى: يا ليتني قدمت في حياتي الدنيا أعمالاً صالحة.

الخامس: أن تكون اللام بمعنى (وقت)، وأن المقصود بـ(حياتي) حياة الدنيا أيضاً، قال النيسابوري: "اللام بمعنى الوقت أي وقت حياتي في الدنيا. وقد يرجح هذا الوجه؛ لأن أهل النار لا حياة لهم في الحقيقة كما قال: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [الأعلى١٣]"(١٢٧). وقد سمى ابن عاشور هذه اللام بلام التوقيت وعرفها بقوله: "لام التوقيت وهي التي تدخل على أول الزمان المجعول ظرفاً لعمل مثل قوله تعالى: (يقول يا ليتني قدمت لحياتي)، أي من وقت حياتي"(١٢٨). والمعنى: يا ليتني قدمت وقت حياتي الدنيا أعمالاً صالحة.

السادس: أن تكون اللام بمعنى (عند)، وأن المقصود بـ(حياتي) حياة الدنيا كذلك، وقد ذكر ابن هشام أن اللام تكون بمعنى (عند)، قال: " تكون بمعنى (عند) كقولهم كتبته لخمس خلون"(١٢٩). وقد ساوى الألوسي بين اللام التي بمعنى (عند) واللام الوقتية في المعنى، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: ١٤]، قال: "لأوقات ذكري، وهي مواقيت الصلوات، فاللام وقتية بمعنى

(١٢٦) المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني ٩٩.

(١٢٧) النيسابوري،: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤٩٩/٦.

(١٢٨) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٥٨/٣٠.

(١٢٩) ابن هشام: مغني اللبيب ٢٨٠/١.

(عند)، مثلها في قوله تعالى (يا ليتني قدمت لحياتي)، وقولك: كان ذلك لخمس ليال خلون"[١٣٠]. والمعنى: يا ليتني قدمت أعمالاً صالحة عند حياتي الدنيا.

والتمني على كل التوجيهات السابقة مستحيل التحقق؛ لأنه تمنٍّ بعد فوات أوانه، فهو لا يتعدى أن يكون على سبيل الحسرة والندم.

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر لهذا البحث الموسوم بـ"ليت في القرآن الكريم بين الممكن والمستحيل" أن يصل إلى غايته التي أجري من أجلها، وهي الإجابة عن تساؤله الذي طرح في مقدمته، ويمكن تلخيص أهم ما توصل إليه في النقاط التالية:

١ - وردت ليت في القرآن الكريم أربع عشرة مرة في سور: النساء، الأنعام، الكهف، مريم، الفرقان، القصص، الأحزاب، يس، الزخرف، الحاقة، النبإ، والفجر، وكانت على النحو التالي: (ليتني) ثماني مرات، و(ليت) ثلاث، و(ليتنا) مرتين، و(ليتها) مرة واحدة.

٢ - صدرت (ليت) بأداة النداء (يا) في كل المواضع التي وردت فيها في القرآن الكريم إلا موضعاً واحداً لم تباشرها فيه مباشرة، وإنما باشرت كلمة سابقة لها تقوي معناها في دلالتها على الندم والحسرة، وهي كلمة (ويلتا)، وذلك في سورة الفرقان في قوله: ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ ﴾.

٣ - وجهت أداة النداء الداخلة على (ليت) على أقوال أشهرها أن تكون أداة للتنبيه مثل (ألا) في قول أبي العتاهية:

ألا ليت الشباب يعود يوماً ... فأخبره بما صنع المشيب

---

(١٣٠) الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن ٢٦٩/٨.

٤ - وجهت المعاني في بعض الآيات التي وردت فيها (ليت) على أكثر من وجه، وبناء على ذلك كان التمني في الآية الواحدة أحياناً يكون على ثلاثة وجوه: مستحيلاً أو بعيد التحقق أو ممكن التحقق بلا بُعد أو استحالة، وعلى ذلك جاء في الآية الأولى والثالثة، وأحياناً يكون على وجهين: إما مستحيل التحقق أو بعيد التحقق، وعلى ذلك جاء في الآيات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة، أو بعيد التحقق وممكن التحقق، وعلى ذلك جاء في الآية التاسعة فقط، وبقية الآيات جاء فيها التمني على وجه واحد إما الاستحالة وإما البعد، والأكثر الاستحالة حيث وردت ست مرات، والبعد ورد مرة واحدة فقط، وأما الممكن فلم يرد منفرداً مطلقاً.

٥ - إحصائية دلالات (ليت) على المستحيل أو البعيد أو الممكن في القرآن الكريم على حسب توجيه معاني الآيات التي وردت فيها على النحو التالي: إحدى عشرة مرة استحالة، وسبع مرات صعوبة التحقق، وثلاث مرات إمكانية التحقق بلا صعوبة أو استحالة.

٦ - النتيجة النهائية لمعاني (ليت) في القرآن الكريم -على اختلاف توجيه معاني الآيات - في غالبها تتماشى مع المشهور من أقوال النحاة، وهو دلالتها على المستحيل، حيث دلت عليه إحدى عشرة مرة من واحد وعشرين توجيهاً.

المراجع

[١] ابن أبي زَمَنِين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (المتوفى: ٣٩٩هـ): تفسير القرآن العزيز، تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة الأولى.

[٢] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ): زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

[٣] ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ): المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، الناشر وزارة الأوقاف -المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

[٤] ابن الصائغ، محمد بن حسن الجذامي (المتوفى: ٧٢٠هـ): اللمحة في شرح الملحة، تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

[٥] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الناشر الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر ١٩٨٤م.

[٦] ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر دار الكتب العلمية ببيروت.

[٧] ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي (المتوفى : ٧٦٩هـ): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاؤه، الطبعة العشرون ١٤٠٠ ه.

[٨] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠ه.

[٩] ابن كيكلدي، صلاح الدين خليل بن كيكلدي الدمشقي (المتوفى: ٧٦١هـ): الفصول المفيدة في الواو المزيدة، تحقيق حسن موسى الشاعر، الناشر دار البشير/ عمان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

[١٠] ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني (المتوفى: ٦٧٢هـ): شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولى.

[١١] ابن هشام عبد الله بن يوسف (المتوفى: ٧٦١هـ)، شرح قطر الندى وبل الصدى، المحقق محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر القاهرة، الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣ه.

[١٢] ابن هشام، عبد الله بن يوسف (المتوفى: ٧٦١هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق دكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، الناشر دار الفكر – دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.

[١٣] أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ): معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، الناشر جامعة أم القرى - مكة المرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، ٤٨٨/٥.

[١٤] أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ): معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، الناشر جامعة أم القرى - مكة المرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

[١٥] أبو حيان، محمد بن يوسف (المتوفى: ٧٤٥هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، طبعة دار الفكر ببيروت، ٣/٧٠٥.

[١٦] أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد، ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ): حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، الناشر دار الرسالة.

[١٧] أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم(المتوفى: ٢١٠هـ): ديوان أبي العتاهية، كرم البستاني، الناشر دار بيروت للطباعة والنشر -لبنان، ١٤٠٦ه.

[١٨] الأزهري، محمد بن أحمد (المتوفى: ٣٧٠هـ): معاني القراءات للأزهري، الناشر مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

[١٩] الأُشْمُوني، علي بن محمد بن عيسى (المتوفى: ٩٠٠هـ): شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الناشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

[٢٠] الأفغاني، سعيد بن محمد (المتوفى: ١٤١٧هـ): الموجز في قواعد اللغة العربية، الناشر دار الفكر - بيروت– لبنان، تاريخ الطبعة ١٤٢٤هـ.

[٢١] الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: ١٢٧٠هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

[٢٢] الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٥٧٧هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الناشر المكتبة العصرية، الطبعة الأولى.

[٢٣] البخاري، محمد بن إسماعيل (المتوفى: ٢٥٦هـ):الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

[٢٤] البغوي، الحسين بن مسعود الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

[٢٥] البغوي، الحسين بن مسعود الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

[٢٦] البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

[٢٧] البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

[٢٨] تاج القراء، محمود بن حمزة بن نصر (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ): غرائب التفسير وعجائب التأويل، الناشر دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

[٢٩] الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (المتوفى: ٤٢٧هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

[٣٠] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (المتوفى: ٢٥٥هـ): البيان والتبيين، الناشر دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

[٣١] خالد بن عبد الله الأزهري (المتوفى: ٩٠٥هـ): شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

[٣٢] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر التميمي (المتوفى: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، طبعة دار التراث العربي ببيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

[٣٣] الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، (المتوفى: ٣١١هـ): معاني القرآن وإعرابه، الناشر عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

[٣٤] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (المتوفى: ٥٣٨هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

[٣٥] السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد(المتوفى: ٣٧٣هـ): بحر العلوم.

[٣٦] السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (المتوفى: ٧٥٦هـ): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، طبعة دار القلم بدمشق.

[٣٧] سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (المتوفى: ١٨٠هـ): الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة.

[٣٨] شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب (المتوفى: ٩٧٧هـ): السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الناشر مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر ١٢٨٥هـ.

[٣٩] الطبري، محمد بن جرير (المتوفى: ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

[٤٠] عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ): تفسير عبد الرزاق، دراسة وتحقيق دكتور محمود محمد عبده، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى سنة ١٤١٩هـ.

[٤١] الفراء يحيى بن زياد (المتوفى: ٢٠٧هـ): معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

[٤٢] القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (المتوفى: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ.

[٤٣] القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ): لطائف الإشارات، تحقيق إبراهيم البسيوني، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة الثالثة.

[٤٤] الماوردي، علي بن محمد البصري البغدادي (المتوفى: ٤٥٠هـ): النكت والعيون، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

[٤٥] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (المتوفى: ٢٨٥هـ): المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة عالم الكتب بيروت.

[٤٦] المرادي، الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني (المتوفى: ٧٤٩هـ): تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل طبعة المكتبة العربية بحلب، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.

[٤٧] مقاتل بن سليمان الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ): تفسير مقاتل، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣هـ.

[٤٨] النيسابوري، الحسن بن محمد القمي (المتوفى: ٨٥٠هـ): غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، الناشر دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

[٤٩] الهاشمي، أحمد بن إبراهيم (المتوفى: ١٣٦٢هـ): جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر المكتبة العصرية، بيروت.

[٥٠] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (المتوفى: ٢٠٧هـ): المغازي، تحقيق مارسدن جونس، الناشر دار الأعلمي– بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.

[٥١] يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (المتوفى: ٢٠٠هـ): تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق الدكتورة هند شلبي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

Layta in Quran, between possible and impossible

Dr. Hassan Abd Elati Mohammed Omer
Assistant professor, Arabic Language Department
College of Arabic Language and Social Studies, Qassim University

Abstract. This research titled “Layta in Quran , between possible and impossible “ aims to ascertain what grammarians refer to ” Layta “ which says that Layta is used mostly for impossible aspirations , then for difficult ones while its use in possible ones is rare . in order to conduct this research the Scholar has counted the places & verses of Quran where Layta is mentioned , there were 14 places in 12 chapters after that the scholar identified the desirous and desired at every place according to the direction of meanings of the verses Layta mentioned in .it shows that the verses containing it are directed to 21 meanings ,among them eleven are the meanings of impossible aspirations while the difficult ones share seven meanings as the possible ones have only three meanings, the research eventually ended up with the result that it (Layta) is restricted to the meanings the grammarians refer to, However it went in possible contrast to many of the ancient grammarians .